

# ظهير حديثا

الباب الصغير تأليف أندريه جيد وترجمة نزيه الحكيم ( دار الكاتب المصري )

ليس القراء في حاجة إلى أن يقدم إليهم أندريه جيد ؛ فالتقنون جميعاً في أفطار الأرض كلها يعرفون هذا الكاتب الفرنسي العظيم الذي غذى عقول القرنينين بكثير من آثاره الحالدة ، وكون للأمة الفرنسية غير جيل من الكتاب البارعين . وليس من شك في أن اللغات الحية كلها تعرف آثار هذا الكاتب الفذ ، وفي أن قراء الأمم الأوربية والأمريكية على اختلافها يستمتعون بما في هذه الآثار من غذاء دسم للقلوب والعقول جميعاً . ولكن لغتنا العربية لا تكاد تعرف من هذه الآثار شيئاً كما أنها لا تكاد تعرف شيئاً من آثار الكتاب البارعين في اللغات الأوربية الأخرى . ومع ذلك فقد أذاعت لجنة التأليف والترجمة والنشر قبل هذه الحرب الأخيرة بوقت غير قصير كتاباً من كتب أندريه جيد هو السنفونية الريفية ، نقلها إلى العربية الدكتور حسن صادق . وطبعت هذه الترجمة غير مرة فكان ذلك دليلاً على أن قراء العربية لا يريدون إلا أن يقرأوا ويترجموا أن يجدوا ما يقرأون ، وأن يقدم إليهم المترجمون والمؤلفون ما يحتاجون إليه لارضاء حاجاتهم إلى هذا المتاع الفني الرفيع .

وقد أخذت دار الكاتب المصري تعلن منذ الصيف الماضي أنها ستقدم إلى قراء العربية ألواماً من الأدب والفن والعلم ، منها ما ينشئه المؤلفون ومنها ما ينقله المترجمون . وظهر أنها قد أخذت تبر بهذا الوعد ؛ فهي تقدم إلى قراء العربية الآن طائفة من الكتب هي التي سنتناولها في هذا الحديث . وأولها بالطبع « الباب الضيق » الذي ألفه أندريه جيد وترجمه نزيه الحكيم .

والباب الضيق قصة رائعة من طراز خاص غير مألوف في الأدب الفرنسي المعاصر ، بل هي من طراز خاص غير مألوف في أدب أندريه جيد نفسه . فهي قصة الحب النقي الممتاز الذي يرتفع عن خلط الحياة اليومية ، ويرفع أصحابه عن هذه الخطوب ؛ وما يزال يرتفع ويرفع أصحابه حتى يبلغ نفسه وبهم نوعاً من التصوف يمتزج بالحب الإلهي امتزاجاً .

شخصان تجمع بينهما القرابة : فتى يدرس في مدرسة المعلمين العليا ، وفاتة تعيش بين أبيها وأمه وأختها في مدينة الهائر . وقد نشأ الحب بين هذين الشخصين منذ أواخر الصبا وأوائل الشباب ، ولكنه حب مجهول نفسه ولا يكاد يبين إلا عن حنان قوى . وهذه الشجرة الضئيلة القوية النقية تنشأ في بيئة كريمة ولكنها لا تخلو من بعض الشر . فتى الأم دعابة ومبيل إلى المجون ، وهي تنتهي بالفرار مع من تحب وتترك ابنتها لأبيها البأس المحزون . والفتي يتردد على هذه الأسرة ، فتزداد شجرة الحب بينه وبين الأخت الكبرى أليسا قوة ونوعاً حتى يتبين أمر هذا الحب للعاشقين . ولكن الأخت الصغرى ليست بمأمن من حب الفتى ، فهي تحبه أيضاً وتختاس فرصة تظهره فيها على هذا الحب . ولكن الفتى لا يكن لها إلا هذا الحب البريء الذي يكون بين الأقرباء ، فأما الحب الآخر فقد خص به أختها الكبرى . وقد ظهرت الأخت الكبرى على ما يملأ قلب أختها من شغف بالفتى ، وعرف الثلاثة ما بينهم من هذا الأمر المقدس . فأما الأخت الصغرى فقد ضحت

بنفسها واقترنت على كره منها بالزوج الذي قدمته الأسرة لها . وأما الأخت الكبرى فقد عرفت تضحية أختها وأبت أن تستمتع بهذا الحب الذي تركته لها . فهي لا تقترن بالفتى ولكنها لا تصد عن حبه ، وإنما تحاول أن ترفع هذا الحب إلى منزلة النقاء والطهر لم يعود الناس أن يبلغوها . والقصة كلها تدور على هذا الحب الذي صمم على أن يظل تقياً وأبني أن يزهد في نفسه أو يفنى في السلو والصدود ، فهي صراع بين نوازع النفس إلى إرضاء عواطفها ونوازع النفس إلى بلوغ المثلى الأعلى . ولست أدري ، وليس أحد يدري أى هذه النوازع قد انتصر . فقد ذهبت أليسا ضحية هذا الصراع ، ولكنها ذهبت تقيّة مطهرة مبرأة من كل إثم .

فأنت ترى من هذا الحديث القصير أن أندريه جيد قد ذهب في قصته هذه مذهباً لم يكده يألفه في قصصه الأخرى ، بل لم يكده يألفه غيره من الكتاب ؛ ولذلك دهش حين طلب إليه المترجم أن يأذن له في نقلها إلى اللغة العربية . فهي قصة لم يكده يألفها المسيحيون الكاثوليكيون في أوروبا فكيف بالمسلمين الذين يظن أندريه جيد أن دينهم لم يعودهم أن يثيروا في نفوسهم مثل هذه المشكلات .

وقد ترجمت القصة ترجمة حسنة وإن كنت أشك كل الشك في أنها تنقل إلى العربية دقائق الفن الأدبي الرفيع كما يصدر عن أندريه جيد . والشئ الذي لا شك فيه هو أن الترجمة صحيحة صادقة في نقل الحواطر والأفكار . وسنرى حين يظهر عليها القراء أوفق المترجم حين اختارها ليهديها إلى قراء العربية فأهدى إليهم شيئاً يلائم أذواقهم ، أم وفق أندريه جيد حين شك في حسن استقبال القراء المسلمين لهذه القصة التي لم يكده يطمئن إليها القراء المسيحيون . وسيعرف القراء رأى أندريه جيد في ترجمة هذا الكتاب وردى عليه فيما ظن من أن الاسلام يحمل أهله على الهدوء والاطمئنان واجتناب ما يثيره القلق في النفوس من المشكلات .

صورة دريانه ميراي. تأليف أوسكار وايلد وترجمة لويس عوض ( دار الكتاب المصري )

والمثقفون يعرفون أوسكار وايلد بين كتاب الانجليز كما يعرفون أندريه جيد بين الكتاب الفرنسيين . ولعلمهم قد عرفوا من أمر الكتاب الانجليزى أكثر مما يعرفون من أمر الكتاب الفرنسى . فلم تجر حياة أوسكار وايلد هادئة ولا مطردة ، ولكنهم لم يقرءوا آثار أوسكار وايلد في العربية ، ولعلمهم شهدوا بعض قصصه التمثيلية تعرض عليهم باللغة العربية . ومن أجل ذلك محمد للأستاذ لويس عوض ترجمة هذه القصة ، كما نحمد لدار الكتاب المصرى نشرها .

وصورة دوريان جرای قصة يسيرة جداً في ظاهر الأمر ، ولكنها في الحقيقة معقدة أشد التعقيد والجمع بين اليسر والتعقيد في قصة واحدة على هذا النحو أو تيسير الأشياء المعقدة على هذا النحو الذى أتيج لأوسكار وايلد آية من آيات التفوق في الذكاء من جهة وفي فن التعبير من جهة أخرى . فدوريان جرای فتى رائع الحسن بارع الجمال يرسم صورته فنان ممتاز . وهذا الفنان قد أحب الفتى حباً عميقاً متحرراً شديد الفيرة . ولكن للفنان صديقاً هو اللورد هنرى ، لا يكاد يرى الفتى حتى يكلف به كلفاً شديداً . والفنان رجل نقي الطبع مستقيم السيرة محافظ على الأخلاق الموروثة . واللورد هنرى رجل قد أفسده الترف فساء خلقه وساء سيرته وساء تقديره للأشياء وحكمه علميا فهو شاك في كل شئ وفي الأخلاق والأوضاع الاجتماعية بنوع خاص . وقد استطاع أن

## ظهر حديثاً

يستعمل الفتى إلى نفسه ، وأن يُخلبه بمحدثه العذب وشكه الهادئ وسخريته اللاذعة . وقد تمت صورة الفتى فإذا هي آية من آيات التصوير . ولكن الفتى يتخفى فيما بينه وبين نفسه ، وقد سمع كثيراً من النناء علم شبابيه وجماله ، لو احتفظت له الأيام بهذا الشاب الفاضل وأثرت في الصورة لا في شخصه . وهي أمنية ساخرة كما ترى ، ولكن الأيام تحول السخرية إلى جد كما تحول الجد إلى سخرية ؛ فقد اندفع الفتى بتأثير اللورد هنرى حتى تورط في سيرة قوامها الإباحة وقسوة القلب وجور النفس والازدراء لكل شيء . ولكنه يرى ذات يوم آثار البارح ، وهو كلما أقدم على إثم أو تورط في خطيئة رأى أثر ذلك في صورته لا في وجهه ، وهو يضيق بالصورة فيخفيها على الناس ولا يراها إلا قليلاً بين حين وحين . وهو يعضى في القسوة والاثم والفجور إلى أقصى غاياتها حتى يصبح حديث لندرة . وهو ينتهي إلى القتل وإلى إكراه صديق له على إخفاء جريمة القتل ومحو آثارها . ونتائج هذه الجرائم كلها تظهر في الصورة دون أن تظهر في وجهه . ثم يحسه الندم آخر الأمر فيعذبه عذاباً شديداً ، وهو يعبد إلى الصورة التي تصور جرائمه فيمزقها بنفسه السكين الذي قتل به أخيراً . ولكن السكين لا يكاد ينفذ في الصورة حتى تسمع صيحة هائلة ويخرج جسم صريع على الأرض ، وإذا الفتى قد قتل نفسه ، وإذا الصورة قد استردت جمالها الرائع وحسبها الخلاب .

وليس هذا تلخيصاً للقصة وإنما هو إشارة لموضوعها . فالقصة أوسع وأعمق وأدق من أن تلخص في هذه الكلمات القليلة . وهي من أشد النصوص تصويراً لحياة المترفين من الإنجليز ولما يكون بينهم من هذا الاقبال على العيش في تكلف وفي بساطه وفي جد وفي سخرية وفي تأق وفي إهمال ، كل ذلك يصور في القصة تصويراً رائعاً . وقد وفق المترجم إلى نقلها في لغة عربية لا ترتفع إلى أوج البيان ، ولكنها يسيرة سائفة لا تشق على أحد ولا يضيق بها المتخرجون .

## خطابات فارسية للدكتور يحيى الحشاش ( دار الكاتب المصري )

والدكتور يحيى الحشاش كثيره من شباب المعهد الذي أنشئ في كلية الآداب للغات الشرقية ، يريد أن يحمي سيرة ابن المقفع وأن ينقل إلى العرب المحدثين كما نقل ابن المقفع إلى العرب الأقدمين ألواناً من أدب الفرس وحكمتهم وسياستهم . وهو من أجل ذلك قد أهدى إلى القراء هذا الكتاب الصغير الكبير في وقت واحد . فهو صغير في الحجم لا يكاد يبلغ مئتي صفحة ، ولكنه كبير بما اشتمل عليه من آداب وحكمة وسياسة . وهو يحمل إلى قراء العربية عبراً رقيقاً حسن الموقع في النفس من هذه الحياة الفارسية الممتازة بما فيها من رقة وفطنة وفكاهة .

وقد عدل الدكتور يحيى الحشاش عن الترجمة الحرفية كما أمتنع عن الانشاء الخالص ، فقارب النص الفارسي ولم يطابق بينه وبين النص العربي مطابقة دقيقة وأحسن بذلك صنفاً ؛ لأنه لا يؤف للمتخصصين وإنما يؤلف لعامة المثقفين . وهو على ذلك لم يهمل المتخصصين إهمالاً ، وإنما رد كل قصة إلى أصلها ليرجع إليها المتخصصون إن شاءوا . وإذا لم يكن بد من أن نأخذ هذا الكتاب المتع الطريف بهي ، فقد نحب أن نطلب إلى الدكتور يحيى الحشاش العناية بتصحيح كتبه حين يطبعها

## ظهر حديثاً

وفضلاً من العناية باللغة والنحو . فقد نجد في كتابه هذا ما يمكن أن يفضب سبويه والقراء .  
وقد وقع ابن المقفع في بعض الخطأ حين نقل من الفارسية إلى العربية ، ولكن ليس من  
الضرورى أن نسير سيرة ابن المقفع حتى حين بخطى .

من هورثا للأستاذ محمد سعيد العريان ( دار الكاتب المصرى )

أما الأستاذ محمد سعيد العريان فلم يترجم عن فرنسية ولا عن إنجليزية ولا عن فارسية ، وإنما  
ترجم عن الحياة المصرية المعاصرة . فهو لا ينقل أدب غيره وإنما يعرض أدب نفسه . والأدب الذى  
يعرضه قيم متمتع بخلق العناية حقاً ؛ فهى صور صغيرة للحياة المصرية المعاصرة يعرضها في قصص صفار  
قصار ، والصور كلها جميلة رائحة ، منها ما يؤثر في النفس تأثيراً عميقاً بعيداً ، ومنها ما يدعو  
إلى التفكير المتصل ، ومنها ما يتيح التسلية العابرة . ولولا أنى قرأت للأستاذ العريان قصة  
« قطر الندى » وعرفت منها أن خياله قوى يستطيع أن يبعد إن مضى أمامه ، وأن يعنى في التحليق  
إن ارتفع في الجو ، لوصفت خياله في هذه القصص الصفار بشئ من الضعف . فلنقل إذن إنه أمسك  
خياله فأبى عليه أن يبعد أو أن يعنى في الارتفاع ، حتى لا يشق على القارئ ولا يكلفه عناء ثقيل ،  
لأنه يريد أن يرفه عليه وأن يلبيه عن نفسه ويلفته إلى غيره من المعاصرين المصريين الذين يتقنون  
من تحوله في غير إبعاد ولا تكلف للشقاء .

والأستاذ العريان تلميذ لمصطفى صادق الرافعى رحمه الله ، تأثر به تأثراً شديداً في أسلوبه  
ومذهبه في التعبير ، وإن كان قد وجد شيئاً يقوله على حين لم يكده الرافعى رحمه الله يقول شيئاً .  
وربما كان من الخير للأستاذ العريان أن يتخفف بعض الشيء من تراث الرافعى ، ويؤثر السهل على  
الحزن ، ورقة اللفظ ولينه على التصعب والتشدد فيه . ففي لفظ الأستاذ العريان شدة متكلفة ورصانة  
لا تخلو من الصنعة ، ولينثار لبعض الألفاظ والأساليب التى لعل زمانها أن يكون قد اقتضى . وفى  
الأستاذ العريان ميل إلى التأكيد أخذة في أكبر الظن من تأثره للرافعى وتكلفه للرصانة . ولذلك  
يكثُر استعمال « إن » في كلامه ، وقد تتابع « الأناث » حتى يضيق بها قارئ مثل ، فكيف بالقارئ  
الذى لا يتخذ الأدب صناعة ، ولا يتكلف العناية بمذاهب القدماء .

ومهما نلاحظ على أسلوب الأستاذ العريان فلن نستطيع أن نتكر أن هذه القصص تماذج قيمة  
يحسن أن يقرأها الشباب ليتعلموا منها كيف يكون التعبير الصحيح الصادق عن المعانى التى تصورها  
صاحبها تصوراً صحيحاً صادقاً .

ط حسين